مخيمات الفلسطينيين
« نظرة سوسيولوجية »

باسم سرحان

لا يرتكز هذا المقال السوسيولوجي على اية دراسة تجريبية وموضوعية لمخيمات الفلسطينيين ، لان دراسة شاملة كهذه غير متوافرة . فالمخيمات الفلسطينية لم تدرس علميا ، ولكن جرت مؤخرا دراسة علمية لمخيم « تل الزعتر » في لبنان قام بها الباحث هاني مندس* بتكليف من مركز الابحاث التابع لمنظمة التحرير الفلسطينية . وهذه الدراسة تدرس جانبا اساسيا من المخيم وهو وضع العمل والعمال فيه . كما ان هناك مصدرين احصائيين اساسيين حول المخيمات هما : احصاءات وكالة الغوث التابعة للامم المتحدة (الاونروا) ، واحصاء للقوى العاملة على اساس العينة قامت به مديرية الاحصاء في وزارة التصميم اللبنانية في صيف عام ١٩٧١ (ولم ينشر هذا الاحصاء حتى اليوم) . وسوف نعتمد اعتمادا كبيرا على هذين المصدرين اثناء بحث التوزيع السكاني وجوانب اخرى من حالة المخيمات . ونجد ان من الضروري الاشارة في مستهل المقال الى تحفظنا الشديد حول الاحصاء اللبناني ، الذي يشتمل على درجة عالية من الخطأ الاحصائي في حجم العينة وطريقة اختيارها . ولكن هذا الاحصاء يبقى المصدر الوحيد الذي يعطي صورة عامة او مؤشرا عاما حول وضع مخيمات الفلسطينيين .

وسنتناول في هذا المقال المواضيع التالية : الاوضاع العامة ، الوضع السكاني ، التعليم ، الحالة الاقتصادية ، التركيب الاجتماعي والحياة الاجتماعية ، الحياة السياسية ، والتغير الاجتماعي . وسوف يعتمد القدر الكبير من بحثنا على الملاحظة المباشرة وغير المباشرة المبنية على معرفة واحتكاك بالمخيمات فترة سنوات عديدة . وسوف يقتصر حديثنا على مخيمات الفلسطينيين في لبنان ، ولكن من المعروف ان الاوضاع المادية والاجتماعية في هذه المخيمات لا تختلف كثيرا عنها في مخيمات غزة وسوريا والضفة الغربية والاردن . وهناك تفاوت بسيط في الاوضاع الحسية للمخيمات في الاقطار المضيفة ، في امور كالمساكن ، والمساحات المتوفرة ، والتجهيزات مثلا . وفي هذا المجال تأتي مخيمات لبنان والضفة الغربية في المحل الاول ، وتليها مخيمات سوريا والاردن ، ثم مخيمات غزة .

الاوضاع العامة

لقد اقيمت مخيمات الفلسطينيين في لبنان اما على قطع محدودة من الارض او على المعسكرات التي هجرها الجيش الفرنسي . وقد كانت اوضاع المخيمات في غاية

* هاني مندس ، **العمل والعمال في المخيم الفلسطيني ، بحث ميداني عن مخيم تل الزعتر** ، مركز الابحاث الفلسطيني ، ١٩٧٤ .